The senses in building the image and shaping its aesthetics
according to poets

Najlaa salih fiath

نجلاء صالح فياض

Assistant lecturer

مدرس مساعد

Anbar University - College of

جامعة الانبار - كلية التربية الاساسية -

Basic Education - Haditha

حديثة

nijlaa.salih@uoanbar.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الحواس ، الصورة الشعرية ، البصرية ، الذوقية ، السمعية

Keywords: senses, poetic image, visual, gustatory, auditory

الملخص

برزت الحواس بشكل كبير، وكبير جداً، في رسم الصورة الشعرية وتشكيل جمالياتها عند الشاعر الصقلي، ولاسيما في إستنتاج الصورتين البصرية و السمعية وإستكناه دلالاتها في الرسم و التعبير وتشكيل الجماليات، ولاسيما أن هذه الصورة بالحواس و ترأسل الحواس فيها تزداد وضوحاً وكثرة إذا عرفنا أن الشاعر الصقلي شاعر مصور بارع عاش في مكان غني بهذه الصورة و المؤثرات من كل جانب.

Abstract

- The senses emerged greatly, and very greatly, in drawing the poetic image and shaping its aesthetics for the Sicilian poet. Especially in interrogating the visual and audio images and exploring their implications in drawing, expression, and shaping aesthetics. Especially since this image of the senses and the interplay of the senses in it becomes clearer and more numerous if we know that the Sicilian poet is a brilliant poet-illustrator who lived in a place rich in this image and influences from every side. It is not surprising that such images appear prominently and influential in his plastic means, and that he expresses them with this beauty of the whole scene, and the benevolence in beauty and its images, and conveys it to the reader through the influence of these senses in living, drawing, and evidence.

التمهيد

أثر الحواس في بناء الصورة و تشكيل جمالياتها عند شعراء صقلية

تعد الحواس من وسائل الشاعر الصقلي الأولى في التقاط الصور و بثها و رسمها، فالحواس وسيلة الإدراك المباشر لدى الإنسان (النوع و الفرد)، و إنما تمده بهذه المعلومات كلها، إذ أنها تهيي للخيال مادته المحركة و مبدأ انطلاقه في الرسم و التشكيل (عبدالقادر الرباعي، ١٩٩٩، ص ٣٠) .

و عندما طرح البلاغي الكبير الجاحظ فكرة التصوير على هذا النحو في مواجهة النظرة اللغوية إلى الشعر و كأنه يطرح لأول مرة في النقد العربي فكرة الجانب الحسي للشعر، أولى الصورة البصرية و أثرها في جلب ذهن المتلقي عناية كبيرة وهي فكرة تعد المدخل الأول، أو المقدمة الأولى الأثر علاقة ما بين التصوير و التقديم الحسي للمعنى، فقد اثار الانتباه إلى طبيعة الأثر الذي تلعبه الاحساسات البصرية في عملية تشكيل الشعر، و في عملية تلقيه في نفس الوقت، و بدأ البلاغيون و النقاد بعد الجاحظ يلتفتون إلى التصوير الأدبي، و يهتمون بتأمل خصائصه الحسية، و طريقتة الخاصة في تمثيل المعنى للحواس، مما جعلهم يتوقفون كثيراً إزاء النص القرآني و النصوص الشعرية (زكية خلية مسعود. ١٩٩٩م ص ٢٦٠-٢٦١).

و الصفات الحسية لها أثر كبير في التشكيل الجمالي للصورة، و لذا فإننا نجد باحثاً كبيراً مثل - ريشاردز - يؤكد على أهمية الصفات الحسية للصور، إذ إنه يرى أنه فقط الذي يضيف على الصورة فاعليتها و ليس حيويتها و وضوحها، بقدر ما تتميز به هذه الصورة من صفات بإعتبارها حدثاً عقلياً له علاقة خاصة بالإحساس، فالصورة أثر خلفه الإحساس على نحو لم يمكن تفسيره حتى الآن (مصطفى بدوي. ١٩٦٣ م. ص ١٧٢).

و الوسائل الحسية تعني تلك الوسائل التي ترتد إلى حاسة من الحواس الخمس لدى الإنسان أو ما إلى ذلك، فسوف يكون لدينا تقسيم للصورة الحسية، تتبع فيه علماء النفس من جهة تقسيمهم للصورة، و لقد حدد علماء النفس مجموعة من الأنواع المختلفة للصورة الذهنية : الصورة البصرية (صورة المشهد) التي يمكن أن تقسم أقساماً فرعية تبعاً للإشراف و الموضوع و اللون و الحركة، فالصورة السمعية، و الصورة الشمية، و الصورة الذوقية، و الصورة اللمسية (و يمكن أن تقسم بدورها إلى الحرارة، البرودة و النسج) (علي الغريب محمد الشناوي ٢٠٠٣ م. ص ١٣١) .

ومن البداهة الطبيعية أن الشاعر الصقلي تأمل بجمال جزيرته الخلابة التي عاش فيها و تأملها حركة و صورة و حياة و نقلها إلى تجربته الشعرية في نصوصه المختلفة و في

أغراض هذه النصوص المختلفة، إنها عدسة المصور المتأمل للجمال كما يقول الدكتور عمر الدقان (عمر الدقاق ٢٠٠٣ . ص ٢٣١) .
إنها إحساس بالحواس من حوله و تأثيرها و نقل ذلك التأثير صورةً و سمعاً و لمساً و شماً و ذوقاً بالعين و الإذن و الانف و الشم ...، و أحياناً عن دمجها و التوفيق بين وظائفها بحسب غرض النص الشعري الصقلي و بحسب براعة الشاعر الصقلي في التصوير و التشكيل على وفق ذلك الغرض.

المبحث الاول

أثر الصورة البصرية في البناء والتشكيل

و هي ما تعرف بالصورة البصرية و التشكيل الفني الذي يظهر الهيئات في المقام الأول، و يظهر الأبعاد و الحجم، و المساحات و الألوان و الحركة، وكل ما يدرك بحاسة البصر، و النمط البصري يمكن أن يتنوع تبعاً لدرجاته اللونية أو درجات الضوء و الظل و الحركة و السكون (أحمد حاجم الربيعي ٢٠١٤ م . ٢١٣) .

و هذا ما تكلم عنه أستاذ الأدب الأندلسي الأستاذ احمد حاجم الربيعي، و في كلامه ما يفصل الصورة البصرية عند الشاعر الأندلسي بين الصورة الملتقطة المباشرة من خلال المشهد الصوري أو الألوان، كما أن هناك موجبات لهذه الصورة في الإضاءة و الضوء، وهناك عناصر في هذه الصور فالتفكير الحسي في الصورة الشعرية (يتخلل فيه الشاعر من خلال أحاسيسه في الطبيعة فيقع فيها على المشهد أو الحركة الخفية التي تترجم ذلك التفكير) (عز الدين اسماعيل . ٢٠٠٢ . ص ١٠٧) .

و إن اللون هو أحد المدركات الحسية للبصر، و (بتوسط اللون يدرك البصر أشياء أخرى كالمحسوسات المشتركة بالعرض) (محمد عثمان نجاتي ١٩٧٦ م . ص ١٧١) .
و الصورة البصرية عند الشاعر تعكس واقعة المعنى بشكل حرفي، فإن الشاعر (الرأيي) ينفلت من شرك الواقع فعوائق المادة لمعانقة المنطلق عن طريق الكشف الشعري، فالرؤيا الشعرية تربط بين المرئي و اللامرئي، بين الواقع و الحلم، إنها قوة إنسلاخ و طاقة و أداة معرفة تخيلية تعارض المعرفة العقلية و التجريبية) (محمد ماجد مجلي الدخيل ٢٠٠٦ م ص ٢١٢) .

و قد وصف الشعراء المادة وكانت لهم فيها صور شعرية كثيرة. من المصادر العامة التي يأخذ منها مكفوفون أوصاف المادة التي يطرقونها (فأولها : ما يقرؤون و يستظهرون من الشعر و النثر الذي انشأه المبصرون، و الثاني : ما يرثون من أساطير قديمة، و الثالث : ما يسمعون من أحاديث الناس، و الرابع : ما يجدون في كتب العلم من خصائص الأشياء) (طه حسين 1963 م . ص ١٩٤) .

البصرية مثل الحركة و السكون. و هذه التجربة كشفت لنا الابداع الشعري المنجز في رسم صور شعراء العرب في تلك الجزيرة الخلابة جميلة المناظر حسنة الطبيعة طيبة المعاش، فلا مناص من أن تكون الصور بالحواس زاهرة ومؤثرة في رسم هؤلاء الشعراء لنصوصهم الشعرية في أي غرض كان، و في أي إتجاه كان من بين تلك الأغراض، و هذا ما سنراه و نشعر به في النصوص الشعرية الصقلية الآتية .

لدينا نــــــــــــــــور و لــــــــــــــــكــــــــــــــــنه ظــــــــــــــــلامٌ يــــــــــــــــحار به مــــــــــــــــبــــــــــــــــصرٌ

فإن عشت فيهما على إنها كما قيل قنطرة تعبر
فلا تعمرن بها منزلاً فإن الخراب لما تعمر
(ابن قاضي ميلة. ٢٠٠٧م ص ٣٥-٣٦).

فالشاعر في هذه الأبيات الشعرية يشكل صورته يتفاخر بها على المبصرين، فالإشارة إلى الصورة البصرية بقوله (يحار به المبصر)، وهذه الصورة في إنتقال من الضوء الحسي إلى الضوء المجازي من خلال تشبيه الأعمى أنه يرى الأشياء غير التي يراها البصير وأنه ليس معاقاً وأن بوسعه رؤية ما لا يدركه الآخرون، وأنه له من القدرات ما يجعله يتفوق في مجاله، و عليه مسؤولية كبرى في قيادة المجتمع ومن فيه حتى لو كانت عيونه شديدة البياض و قدت جفونه عين الحوراء، فصورة الشاعر البصرية هنا إنمازت بإنتشار النور مقابل شدة الظلام في ثنائية ضدية أراد من خلالها الشاعر إبراز صورة الفخر، و ذلك بربط الحالة النفسية التي عين الشاعر ابن قاضي ميله حين نظم النص، رسم الشاعر بهذه الصورة المشوقة مستثمراً التقابل الضدي بين (النور و الظلام) و ما فعلاه في رسم صورة بصرية قريبة للشاعر من خلال الحواس و حاسة البصر المباشرة و نقل مشاعره و عواطفه الحزينة إلى القارئ بالرسم، و لقد شاعت في مقطوعة الشاعر السابقة ألفاظ الصورة البصرية مثل (البصر، النظر، الخراب، العمار) و هذه الألفاظ تكانفت مع التضاد لإتمام رسم الشاعر لهذه الصورة التي يبدو انه قالها في أمر بات حياته و في نهاية أيام العمر بعدما أبصر الكثير من الأحوال و تقلب الزمان إلى أن وصل إلى هذه الحالة النفسية الباكية التي يصورها شعره في هذه المقطوعة و صورته البصرية القائمة عليها لفظاً و دلالة و رسماً. ومن الصور الشعرية الأخرى التي رسمت للصورة البصرية أبي العرب الصقلي التي قالها في الغزل، و في هذا المعشوق الذي كان بالنسبة له كالشمس و القمر كما يقول :

بلى ورأيت الشمس والبدر والغلا مَجَسَمَةً في جَوْهَرٍ مُتَجَسِّمٍ
فَأَعْضَيْتُ عَنْهُ الْعَيْنَ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَمَنْ يَرِ عَيْنَ الشَّمْسِ لَا يَتَوَسَّمُ
كَأَنَّ عِيَانِي كَانَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ فَلَمْ أَلْفَهُ إِلَّا بِعَيْنِ التَّوَهُّمِ

(اسامة اختيار ٢٠٠٨ ٢٨٤ص)

إن جماليات الصورة الشعرية هنا إنما قامت على رسم الصورة البصرية، وجذب إليها الشاعر الصقلي كل ما يشعر بهذه المؤثرات من مظاهر الطبيعة الفلكية كالشمس و القمر، و هما صورتان حقيقتان مجازيتان في آن واحد لرسم ذلك المعشوق و التعبير عن كنه مشاعر الشاعر الصقلي من خلالها، إن الصورة هنا رسمت بعناصر الإضاءة و الألوان و بالفن البياني التشبيهي لتعكس جمال ذلك المعشوق و اثره السحري على الشاعر الصقلي في ابياته هذه، ومن ثم على المتلقي لهذه الأبيات . وضح الشاعر في صورة مؤثرة قامت على الصورة

الحواس في بناء الصورة وتشكيل جمالياتها عند شعراء صقلية نجلاء صالح

الحسية البصرية في النظر للمعشوق و ما فيه من جمال كأنها متوهمة جداً أن يكون معشوقها بمثل هذا الحسن الذي يفوق حسن الشمس في النهار، و القمر البدر في العلا في الليل . ومن هنا كانت الصورة متميزة عند الشاعر الصقلي في رسم صورته و تشكيل جماليات تلكم الصورة من خلالها و في أغلبها كان متقناً لصنعتة الشعرية معبراً عن تجاربه الشعورية المختلفة تجاه الممدوح، و تجاه من تغزل به، و تجاه الطبيعة الغناء في جزيرة صقلية و ما فيها من مظاهر أعجب بها و إنقطها مصوراً بفن شعري محكم في الكثير من نصوصه و قصائده . و لعل الصورة الحسية بأنواعها، و لعل الألوان و موحياتها و قفت مع باقي وسائل التشكيل من البيان و المجاز لتكون مؤثرة في رسم صور الشاعر الصقلي و رسم جمالياتها كما رأينا في هذه النصوص و كما يحب القارئ أن يطلع عليها في نصوص أخرى في دواوين الشعر الصقلي و مجاميعه .ومن الصور البصرية الأخرى قول عبد الرحمن بن حسن الكاتب أبي القاسم (ت ٥٨١هـ) في وصف البرق:

ولما بدا للعين من جانب الحمى لوامع برقي شاق نحوك شائق
كأنك فيهما مائل وكأنما ديار الحمى بين البراق بوارق
فيا حبذا برق بأرضك لائح و يا حبذا طبق بوصولك طارق .

(احسان عباس . ١٩٩٤م ص ٥٦)

هنا أيضاً صورة البرق وما فيه من ضياء و ما فيه من إعجاز إلهي في ذهن الشاعر الصقلي ليرسم صورته الشعرية لفعل هذا البرق و ضوءه البارق و ما يوحي بذلك من جماليات للشاعر يريد نقلها إلى القارئ، و الصورة البصرية هنا تكافتت مع فنون البيان و لاسيما التشبيه و التكرار و التشبيه ب(كأن) الذي فتح الباب الواسع للشاعر في التخيل و التأمل .إن جماليات الصورة لشعرية هنا قامت على استنظر الصورة البصرية أولاً و أخيراً، هذا الضوء اللامع بين الغيوم في السماء الداكنة هو الذي غير للشاعر مشاعره تجاه هذا الشخص الذي يسعى إلى الوصول إليه في تلك الديار التي يبدو أن الشوق طال به للوصول إليها بسلامة و أمان و الظفر بمن يريد .

المبحث الثاني

أثر الصورة السمعية في البناء والتشكيل

تعد الصورة السمعية البنائية في تشكيل صور شعراء العرب و بناء نصوصهم الشعرية المختلفة بناءً دلاليًا فنيًا، و هي لا تقل عن أهمية الصورة البصرية عند الشعراء في صقلية و في غيرها من الأماكن، و لعل جمالية الصورة السمعية معتمدة على تصور الأصوات و فعلها في النفس، فضلاً عن الإيقاع كذلك، و مالية الصورة تعتمد أيضاً على مشاعر الشاعر بواسطة حاسة السمع، أي أن للأصوات و الإيقاع و فنون البديع الأثر في تحديد مستوى هذه الصورة و إستيعابها من خلال حاسة السمع، (و لقد ورد لفظ السمع و البصر في القرآن الكريم، و لكل منهما ميزة تختلف عن الأخرى، فالسمع قد يدرك ما لا يدركه البصر، لأن الألفاظ أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر). (أحمد حاجم الربيعي. ٢٠١٤ م. ص ٢٢١).

و تشكيل اغلب الصور السمعية عند الشاعر، إن لم أقل كلها، بالإعتماد على الحالة السمعية و ذاكرته في تشكيل صورته الشعرية، وما كان ذلك (إن الأدب يستقي مادته من الحياة، و المبدع يعيد صياغة الحياة كما يحسها، لا كما يراها، و بذلك تضيف فاعلية العين من جهة إسهاماً في تقديم الإبداع، لأنه الأثر الأهم و الأكبر و الأعظم للإحساس) (دلال هاشم كريم ٢٠٠٨ م. ص ٩٦).

أي إن الجانب السمعي للشاعر قد إستحوذ على الحواس الأخرى في تشكيل و صياغة و ترميم الصورة الشعرية التي تشكلها الطاقة الذهنية و العقلية من خلال السماع و صياغة الأشياء طبقاً لتصوراته و أحاسيسه و إنفعالاته مع الأصوات بمختلف أنماطها الطبيعية و مظاهرها الحسية المتحركة لأن (اللفظ في الشعر ليس ظلاً أو معنى فقط، و إنما هو نغم أيضاً، إن تأثيرها في النفس لا يأتي بفضيلة المعنى بقدر ما يفيض من الطاقة الإيحائية التي تنطوي عليها اللفظية في أجراس حروفها، و بالتالي في أنماطها) (إيليا الحاوي ١٩٦٩ م. ص ١١٩).

و حاسة السمع من أكثر الحواس التي يمكن أن يعتمد عليها الشاعر في رسم صورته بعد البصر، و ينبغي منا الإنتباه إلى هذه المسألة في أن الحواس مترابطة مع بعضها، و لذا نلاحظ مثل هذا الترابط في بناء الشعراء و صورهم الحسية، و ليس هذا غريباً، إذ (إن النمو العضوي داخل القصيدة قد لا يتم إلا بترابط بعض الحواس ببعضها، إذ إن تساقفها يتولد من داخل العلائق التي يتطلبها النص، إذ يقضي بيت شعري يتطلب معنى فيه - أو عبر حاسة معينة - أن تتبثق حاسة ثانية، و ثالثة و رابعة، ليتم المعنى الحسي، و قد لا تتشكل الصورة

الحسية، و قد لا تتشكل الصورة النهائية إلا بتظافر عدد من الحواس) (صاحب خليل ابراهيم . ٢٠٠٠م ص ١٢٩).

ومن الصور الشعرية التي قامت على الصور السمعية في البناء و التشكيل و الرسم و الدلالة في عند الشعراء الصقليين قول شاعرهم الأثير ابن قاضي ميله في حماسة ورقاء، يكتب آخر الليل فأقضت مضجعه و ذكرته بالمعشوقة و بشعراء المشرق في الرثاء و الغرام و الكتب و الكثير مما جاء من هذه الأماكن في شعراء العرب في المشرق في الجاهلية أو في الإسلام في العصر الأموي أو العباسي، و لا سيما عند شعراء الغزل، ألم أقل أن الثقافة واحدة، و أن عناصر الإبداع واحدة؟! ...الشاعر هنا يبكي مظاهر الطبيعة الحية المتحركة بصوت الحيوان اللطيف المقرب إلى النفس و صوته، فهو يأتي للتعبير عن مشاعر الفرح و يأتي أيضا للتعبير عن مشاعر الحزن، و ربما عن كلاهما في آن واحد، فلنستمع إلى شاعرنا الصقلي ابن قاضي ميله في صورته السمعية هذه

و مرنةٍ قدححت زناد صبابتي	و البرقُ يقدحُ في الظلام شرارهُ
ورقاء تارق مقلتي ببكائها	ليلا إذا ما هومت سمارهُ
آية يعيشك يا حماسة خبيري	كيف الكتيبُ و رنوده و عرارهُ
أترنحت بجوانحي أثلاثهُ	أم أينعت بمدامعي أزهارهُ

(ابن قاضي ميله . ٢٠٠٧م ص ١٨)

يبدأ الشاعر بصورته السمعية أولا في مفتتح هذه الأبيات بقوله (ومرنة ..) و منها البعد الصوتي السمعي كله ومن ثم أراد لهذه السحابة أن تكمل باقي صورته و رسمها و تشكيلها و التعبير عن مدلولات النص مع الحماسة و بكائها و شجوها، فكانت الصور السمعية متتابعة متلاحقة أخذت من مظاهر الطبيعة كما يعرف الجميع، و الصورة كلها سمع و بصر، وهذا ما أشرت إليه سابقاً من أن الصورة السمعية قد تتربط مع الصور الأخرى مثل صور البصر و النظر كقوله في ألفاظه (البرق، قدح الظلام، الشرار، الليل، الازهار)، فهذه الألفاظ كلها جاءت لتعكس كل منها صورة بصرية مرئية مشاهدة لوحدها، مترابطة شعورياً و بنائياً و دلالياً و وظيفياً مع الصورة السمعية في ألفاظ الشاعر (مرنة، ورقاء، بكاء). إن الشاعر ابن قاضي ميله حذق تماما في إستنتاج الصورة السمعية في هذا النص و عرف كيف يلج إليه ويحسن رسمه من خلال الحواس، و أولها الحاسة السمعية بالأصوات و الألفاظ، و تربط هذه الصورة بأصواتها و ألفاظها مع ألفاظ الصورة البصرية و أصواتها أيضا، وما صورة البرق إلا صوت و صورة، وما صوت البكاء لتلك الحماسة إلا صوت و صورة، فضلاً عن توافر الأمكنة التراثية ومدلولها الأدبي الموروث في (الكتيب، رند، العرار)، كلها أماكن عرفها شعراء العربية الأوائل في الغزل، وهذه الأماكن عكست حالة البكاء و الحزن عند الشاعر الصقلي،

مرة بالتذكّر ومرة بأنها أبحاث عن كنه مشاعره الغزلية الحزينة، و ثالثة حين رسمت الصورة السمعية البصرية في النص الشعري رسماً تراثياً قديماً ذا مدلول جديد، و بوظيفة شعرية جديدة. و أما عن جماليات الصورة عند الشاعر الصقلي في صورته السمعية هذه، فمن المؤكد أنها ظهرت و بانّت في الظواهر التي قدمت فيها القول، و لا سيما مع مظاهر الطبيعة المختلفة، و هي - المظاهر الطبيعية - ما زاد النص جمالاً و بهاءً و تشابه منظر، فمن لا يحب الحمائم و لا يحن لأصواتهن، و لا يعشق هذه الأصوات الطبيعية الريانية في الخلق في الفرح و الترح على حد سواء .

أَتَانِي أَطْـالَ اللهُ عُمُرَكَ لِلْغُلَا
فَأَنْتَ لَهَا لَا زِلْتَ كَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ
مَنْ التَّلَجَّ مَا دَاوَيْتُ حَرَ بِلَابِي
بِهِ وَشَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ وَخْرِ الْفَكْرِ
مَرَجْتُ بِهِ رَاحِي الْعَتِيقَةَ، فَاعْتَدْتُ
لِمُبْصِرِهَا كَالشَّمْسِ مَا رَجَعَتِ الْقَمَرُ

(احسان عباس . ١٩٩٤م . ص ١٨٤)

إن الصورة البعيدة التي تحدثها كاس الخمرة و فرقتها هي التي أرادها الشاعر في الرسم و الوصف و التشكيل و التعبير في هذه المقطوعة الشعرية، و هي و إن كانت صورة بعيدة نوعاً ما، إلا أن تخيلها و تخيل فعلها من السهولة بمكان، و لعل الشاعر الصقلي جلب مظاهر أخرى من مثل الصورة البصرية و صورة الأقمار و كرتها في (الشمس و القمر) ليرسم تلك الصورة السمعية من خلال مجالس الأنس و الشرب، و ليلمح أن حاسة السمع إلى جانب البصر منذ البيت الشعري الأول في المقطوعة . و لعل جماليات الصورة وضحت بشكل متتابع، فالشاعر رسم صوراً عدة في نصه الشعري هذا صورة، و في كل صورة إمتازت بالدقة و أظهرت براعة، و لا سيما في إستنطاق الأماكن و دلالاتها لتكون تلك الأصوات و تلك المناظر كما يريد الشاعر في الرسم و نقل التجربة إلى القارئ .

المبحث الثالث

أثر الصورة الذوقية في الرسم و التشكيل

تعد حاسة الذوق من الحواس المهمة التي اعتمد عليها الشعر في تشكيل الصور الحسية، و يتم إستعمالها غالباً بين أذواق طعم الخمر و ريق المحبوبة و رضابها، فضلاً عن الإشارة إلى طعم الشهد، و غير ذلك من حلو ومر، فضلاً عن ذلك قد يكون إستعمال الصورة الذوقية للإشارة إلى أمور معنوية، كالإشارة إلى مرارة الحزن و حلاوة اللقاء و هكذا، (فالشاعر يعتمد في بعض من الأحيان إلى حاسة الذوق لأنه يرى قدرتها على التعبير عما بداخله من أحاسيس يريد نقلها إلى المتلقي، من ذلك الشعور بالصفات الجمالية الحسية للمحبوبة من وصف طيب ريقها) (دلال هاشم كريم، ٢٠٠٨م ص ١٤٠) .

خمرة يميل إلى وصف ريقها بالعسل، و تارة بصفة الخمر شعوراً بالنشوة راجعاً في كل ذلك إلى حاسة الذوق التي يجد فيها المصدر لتشكيل صورته الذوقية التي تعبر عما يخالجه من إنفعالات و مشاعر تجاه هذه المحبوبة، و الجدير بالذكر أن (حاسة الذوق تشبه حاسة اللمس في إعتماها على الاتصال المباشر، و لذا فإنهما يولدان عن طريق التماس المباشر تأثيراً نفسياً أقوى (شعوراً وجدانياً بالانشرائح أو الضيق أعمق من الحواس الأخرى)) (رسمية موسى السقطي، ١٩٦٨م ص ٥٤) .

و يعرض الباحث (حامد عبد القادر) في عموم التأثير الواقع من الحواس في رسم صور الشعراء و بنسبة هذا التأثير نسبة مئوية تقريبية و منها الصورة الذوقية في إثارة الصور البصرية و الحركية، و يلي هذا النجاح في إثارة الصور السمعية إذ يصل نحو ٤٦,٨%، أي أقل من المتوسط بقليل، و يقل عن هذا في إثارة الصورة الشمية، إذ يبلغ نحو ٣٩,٣%، ثم في إثارة الصور اللسمية، إذ يبلغ نحو ٣٥%، ثم في إثارة الألم و التغيرات البصرية، إذ يبلغ نحو ٣٠,٧% و أخيراً إثارة الصور الذوقية أو صور الطعوم، إذ تبلغ نحو ١٤,٢%، (زكية خلية مسعود، ١٩٩٩م ص ١٣٢) .

و إن الصورة الذوقية هي صورة حسية تعتمد على حاسة الذوق في تكوينها الفني، و تكاد تكون أكثر الحواس قابلية للتهديب و للتأقلم البيئي، و لولا أنها قائمة على التماس المباشر، (إزاد محمد كريم سمين الباجلاني) (٢٠١٣م ص ٣١٩) .

و كان لها شأن كبير في تكوين الصورة الشعرية وجمالياتها، و تعتمد الصورة الذوقية على ما يتذوقه الإنسان من طعام أو شراب، فيكون التذوق هو الأساس الذي تبنى عليه الصورة الشعرية، و في الكثير من الأحيان فإن الصورة الذوقية لا تستقل بذاتها، فهي غالباً ما تأتي متمازجة مع الحواس الأخرى في تشكيل الصورة الحسية كما ورد عند شعراء صقلية .
قول الشاعر أبو عليّ حسين بن خالد الكاتب (ت ٤٣٥هـ) في الصورة الذوقية :

يا شراباً مِنْ رِقَّةٍ كَالسَّرَابِ راحَتِي فِي إِرْتِشَافِهِ وَعَذَابِي
 ناولتني ما أسأرتُهُ بِكُأْسِ كَمَشِيبي وَنَشْوَةِ كَالشَّبَابِ
 صان منها الرُّجَاجُ مِثْلَ الَّذِي صَا نَ مِنَ الْوَجْنَتَيْنِ شَفُفُ
 فكأن الرُّجَاجُ دَمْعُ التَّجْنِي النَّقَابِ وَكأن المُدَامَ حَمْرُ التَّصَابِي

(فوزي عيسى، ٢٠٠٧م، ص ١٨٨)

الصورة الذوقية هنا وضحت في كثير من مظاهر النص الشعري هذا، و في الكثير الأغلب في ألفاظه و دلالات هذه الألفاظ و وظائفها و ما يريده الشاعر الصقلي منها . إن جماليات الصورة الذوقية تشكلت من خلال مشاعر الشاعر الصقلي في الشرب و تصور ما يفعله من الحركات و الإشارات و الأعمال، و إن جماليات الصورة الشعرية عند هذا الشاعر إنما رسمت مظاهر ذلك التصرف، و جاءت التشبيهات في آخر الأبيات لتوسع من أوصاف المكان و تتأمل ما فيه من شراب و من ذوقه المحبب إلى نفس الشاعر و ما يفعله هذا الذوق عليه، و هنا تكمن اسرار الصفة الأدبية في الجماليات التصويرية المنبثقة من هذه الحاسة و وظائفها و دلالاتها في النص الشعري . ومن الصور الشعرية الذوقية الأخرى يقول فيه الصقلي عبد الله بن إبراهيم الأغلبى (ت ٢٩٠هـ) في غربته :

شَرِبْتُ الدَّوَاءَ عَلَى عُرْبَةٍ بعيداً من الأهل والمنزل
 وَكُنْتُ إِذَا مَا شَرِبْتُ الدَّوَاءَ تَطَيَّبْتُ بِالْمِسْكِ وَالْمَنْدَلِي
 فَفَدَّ صَارَ شُرْبِي بَحْمَارَ الدَّمَاءِ وَنَفَعَ الْعِجَاجَةَ وَالْقَسْطَلِ

(فوزي عيسى، ٢٠٠٧م، ص ٢٢٣)

الشاعر الصقلي الذي رسم صورته فصبها لفظاً و مشاعر و صوتاً و صورة في هذا نص شعري يسعى في هذه الابيات أولاً إلى إبراز هذا الفيض من المشاعر الآتية التثائمية التي انتابته و هو يصف غربته و بعده عن الأهل و الخلان و الأصدقاء، المكان الأول الذي هو بمثابة الوطن الأصل، و المكان الأم لأي إنسان يعيش على هذه الأرض، فكيف بالإنسان الشاعر و الشاعر المرفه مثل شاعرنا الصقلي هذا . ومن البداهة أن الشاعر الصقلي هنا إستطرق المظاهر البنائية و فصائل التشكيل الأخرى لصورته من مثل الصورة الحسية التي قامت في الأبيات و لا سيما مع الصورة الذوقية و تكرار كلمة الشرب، فهذا التكرار وصف مشاعر الغربة بإنسجام و تناسق و تناوب يعكس بين الألفاظ و مدلولاتها ليوح بتلك المشاعر العميقة في الحزن و اليأس لهذا الرجل، وحق له ذلك و حق له البكاء لكل هذه المشاعر التي تمر على إنسان في الوجود - كما أسلفت - . وتكرار الشرب أدى إلى الكنايات عن نسبة هذه المشاعر في الغربة و الحزن و الهم، فهي جاءت بإنسجام و تناسق مع الصورة الحسية في الرسم و التشكيل و التعبير لمشاعر الشاعر و رسم جماليات صورته في هذه الأبيات الشعرية

الحواس في بناء الصورة وتشكيل جماليتها عند شعراء صقلية نجلاء صالح

من خلال الحواس و البيان أيضاً، و كان محقاً في إستنتاج الكناية في الرسم، فلها جمالية لتصور الواقع من جهة، و تريد المعنى البعيد من جهة أخرى .و لم تكن الصورة الذوقية المرة في الشراب و الطعم هي الصورة الحسية الوحيدة المستعملة في الأبيات، و إن هناك أيضاً الصورة الحسية الشمية من خلال المسك و المندل، و هي صورة الأحباب على بعد، و رائحتهم الزكية التي تشم من خلف تلك البحار لترسم صورة أخرى من صور الحزن و المجد و التألم للشاعر الصقلي في تجربته هذه، و أما البيت الشعري الأخير فإشتمل على ألفاظ تراثية وفق إليها الشاعر الصقلي في إنسجام المشاعر مع دلالات الألفاظ، و تكوين القافية الشديدة المكسوة بهذه الألفاظ التراثية المعجمية، و هي لا تخرج عن تناسق محمود و إنسجام ملموس في تشكيل جماليات الصورة عند شاعرنا الصقلي و البوح عن مشاعره الحزينة العميقة في الشكوى و الألم من الغربة برتابة و تناسق في المعاني و الألفاظ .

الخاتمة ونتائج البحث

برزت الحواس بشكل كبير، وكبير جداً، في رسم الصورة الشعرية وتشكيل جمالياتها عند الشاعر الصقلي، و لا سيما في إستتطاق الصورتين البصرية و السمعية و إستكناه دلالاتها في الرسم و التعبير و تشكيل الجماليات، ولاسيما أن هذه الصورة بالحواس و ترسل الحواس فيها تزداد وضوحاً و كثرة إذا عرفنا أن الشاعر الصقلي شاعر مصور بارع عاش في مكان غني بهذه الصورة و المؤثرات من كل جانب، فلا غرابة أن تأتي مثل هذه الصور بشكل بارز و مؤثر في وسائله التشكيلية و أن يعبر عنها بهذا الجمال المشاهد كله، و الإحسان في الجمال و صورته و نقله إلى القارئ بتأثير هذه الحواس في العيش و الرسم و الدلائل .

ثبت المصادر

- ❖ ابن قاضي ميله. (٢٠٠٧م). جمع و دراسة و تحقيق : أ. د. محمد عويد السايير. دمشق: دار رند و تموز للطباعة و النشر
- ❖ رسمية موسى السقطي: (١٩٦٨م)، أثر كف البصر على الصورة عند ابي علاء المعري: - بغداد ، مطبعة اسعد
- ❖ محمد عثمان نجاتي (١٩٧٦م). الادراك الحسي عند ابن سينا : دار المعارف - مصر ، ط ٦ .
- ❖ طه حسين (١٩٦٣م) تجديد ذكرى ابي علاء، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، القاهرة
- ❖ عز الدين اسماعيل (٢٠٠٢م) التفسير النفسي للأدب . دار العودة - بيروت ، دار الثقافة - بيروت ، د. ت
- ❖ علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥هـ): (١٩٩٥م) ، الدررة الخطيرة : جمعه واعاده وحققه : اليكوشي ، دار الغرب الاسلامي - بيروت ، ط ١ ،
- ❖ فوزي عيسى (٢٠٠٧م) ديوان الشعر الصقلي : جمع وتحقيق :، ط ١ مؤسسة البابطين للابداع الشعري ، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر - الاسكندرية ، ط ١ ،
- ❖ اسامة اختيار، ٢٠٠٨م ديوان الشعر العربي في جزيرة صقلية وتراجم شعرائها (٢١٢-٦٧٤ هـ) ، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، ط ١ ، .
- ❖ أحمد حاجم الربيعي (٢٠١٤م) . صورة الرجل في شعر المرأة الأندلسية دار غيداء للنشر والتوزيع - عمان، ط ١ ، ١٤٣٥ هـ .
- ❖ صاحب خليل ابراهيم (٢٠٠٠م)، الصورة السمعية في الشعر العربي. منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، د. ط ، .
- ❖ علي الغريب محمد الشناوي (٢٠٠٣م) . الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي: د.، كلية الاداب - جامعة المنصورة - مصر ، ط ١ .
- ❖ دلال هاشم كريم (٢٠٠٨م) الصورة الشعرية في الغزل العذري :، دار الحوار للطباعة والنشر ، دمشق .
- ❖ محمد ماجد مجلي الدخيل (٢٠٠٦م)، الصورة الشعرية و نماذجها في ابداع ابي نؤاس : (ساسين سيمور عساف) : د. دار الكندي للنشر والتوزيع ، اريد - الاردن ، ط ١ .
- ❖ . جابر عصفور (١٩٧٤م). الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي، دار الثقافة للطباعة والنشر _ القاهرة .

- ❖ زكية خلية مسعود (١٩٩٩م) الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الإنفعال و الحس، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط١.
- ❖ عبد القادر الرباعي (١٩٩٩) الصورة و البناء الشعري : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١.
- ❖ ازاد محمد كريم سمين الباجلاني (٢٠١٣م)، القيم الجمالية في الشعر الأندلسي: (عصري الخلافة والطوائف): دار غيداء للطباعة والنشر ، ط ١ .
- ❖ ابن منظور (ت ٧١١) لسان العرب :، دار صادر - بيروت ، (د، ت) .
- ❖ مصطفى بدوي (١٩٦٣ م). مبادئ النقد الأدبي : ريشاردز ، المؤسسة المصرية العمدة للتأليف ، القاهرة.
- ❖ احسان عباس (١٩٩٤م)، معجم العلماء و الشعراء الصقليين، دار الغرب الاسلامية- بيروت ، ط١ .
- ❖ عمر الدقاق (٢٠٠٣) ملامح الشعر الأندلسي، دار شروق العربي ، بيروت ، د، ط .
- ❖ إيليا الحاوي (١٩٦٩ م) نماذج في النقد الأدبي و تحليل النصوص : تأليف دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان ، ط ٣ .

References

- ❖ Ibn Qadi Mila. (2007AD). Collection, study and investigation: A. D. Mohammed Awaid Al-Sayer. Damascus: Dar Rand and Tammuz for Printing and Publishing
- ❖ Rasmiya Musa Al-Saqati: (1968 AD), The effect of blindness on the image according to Abu Alaa Al-Maarri: - Baghdad, Asaad Press.
- ❖ Muhammad Othman Najati (1976 AD). Sensory perception according to Ibn Sina: Dar Al-Maaref - Egypt, 6th edition.
- ❖ Taha Hussein (2012) Renewing the Memory of Abu Alaa, Al-Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo.
- ❖ Ezz El-Din Ismail (2002 The Psychological Interpretation of Literature. Dar Al-Awda - Beirut, House of Culture - Beirut, D. T.
- ❖ Ali bin Jaafar bin Ali Al-Saadi, Abu Al-Qasim, known as Ibn Al-Qatta' Al-Siqilli (d. 515 AH): (1995 AD), Al-Durra Al-Khatheera: compiled, repeated, and authenticated by: Al-Yakushi, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1st edition,
- ❖ The collection of Sicilian poetry: compiled and edited by: Dr. Fawzi Issa, 1st edition, Al-Babtain Foundation for Poetic Creativity, Dar Al-Wafa for the World of Printing and Publishing - Alexandria, 1st edition, 2007 AD.
- ❖ Osama Ikhtiyar, 2008 AD, The Collection of Arabic Poetry on the Island of Sicily and Biographies of Its Poets (212-674 AH), Syrian General Authority for Books, Damascus, 1st edition.
- ❖ Ahmed Hajim Al-Rubaie (2014) AD. The image of the man in the poetry of Andalusian women, Dar Ghaida for Publishing and Distribution - Amman, 1st edition, 1435 AH -
- ❖ Sahib Khalil Ibrahim (2000 AD), The Audio Image in Arabic Poetry. Publications of the Arab Writers Union, Syria, Dr. i, .
- ❖ Ali Al-Gharib Muhammad Al-Shennawi (2003 AD). The poetic image of the blind Tadili: Dr., Faculty of Arts - Mansoura University - Egypt, 1st edition,

- ❖ Dalal Hashem Karim (2008 AD) The poetic image in virginal ghazal: Dar Al-Hawar for Printing and Publishing, Damascus,.
- ❖ Muhammad Majid Majli Al-Dakhil (2006 AD), The poetic image and its models in the creativity of Abu Nawas: (Sasin Seymour Assaf): Dr. Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution, Irbid - Jordan, 1st edition.
- ❖ Jaber Asfour (1974 AD). The artistic image in the critical and rhetorical heritage, House of Culture for Printing and Publishing - Cairo,
- ❖ Zakia Khalil Masoud (1999 AD), The Artistic Image in the Poetry of Al-Ta'iyin between Emotion and Sensation, Garyounis University Press, Benghazi, 1st edition,
- ❖ Abdul Qader Al-Rubai (1999) Image and Poetic Structure: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition,
- ❖ Azad Muhammad Karim Samin Al-Bajlani (2013 AD), Aesthetic Values in Andalusian Poetry: (The Moderns of the Caliphate and the Sects): Dar Ghaida for Printing and Publishing, 1st edition,.
- ❖ Ibn Manzur (d. 711) Lisan al-Arab: Dar Sader - Beirut, (d., d.).
- ❖ Mustafa Badawi (1963 AD). Principles of Literary Criticism: Richards, the Egyptian Foundation for Writing, Cairo,
- ❖ Ihsan Abbas (1994), Dictionary of Sicilian Scholars and Poets, Dar Al-Gharb Al-Islamiyyah - Beirut, 1st edition.
- ❖ Omar Al-Dakkak (2003), Features of Andalusian Poetry, Dar Shorouk Al-Arabi, Beirut, D, ed.
- ❖ Elijah Al-Hawi (1969 AD), Models in Literary Criticism and Text Analysis: Written by Dar Al-Kitab Al-Lubani, Beirut - Lebanon, 3rd edition.